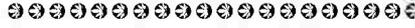


قصة  
سيدنا شعيب عليه السلام





## قصة سيدنا شعيب عليه السلام

وليس ما حكيناه لكم من قصص النبيين ، هو كل ما حكاه الله في القرآن من قصصهم وحكاياتهم ، ففي القرآن قصص غير هذه القصص .

### ٣- والى مدين أخاهم شعيباً

فيه قصة نبي الله شعيب الذي أرسله الله على مدين وأصحاب الأيكة ، وهم أصحاب تجارة و سلع ، فقد كانوا على الجادة التجارية الكبيرة بين اليمن والشام ، وبين العراق ومصر ، على ساحر البحر الأحمر .

كانوا يشركون بالله غيره ، كما كانت أمم الأنبياء في كل عصر ، وكانوا - زيادة إلى ذلك - ينقصون المكيال والميزان ، ويطففون في الكيل ، ويتعرضون للقوافل ، فيتوعدونها ويخيفونها ، ويعيثون في الأرض فساداً ، شأن الأغنياء والأقوياء الذين لا يرجون حساباً ولا يخشون عقاباً .

فبعث الله إليهم رسوله شعيباً يدعوهم وينذرهم ، ويقول لهم : ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ يُخَيْرِ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾

[هود:٨٤]

\*\*\*

### ٤- دعوة شعيب

ويبسط لهم في الكلام ، ويحل عقدة في نفوسهم ، وهي عقدة حب المال والزيادة فيقول :

إن ما يفضل لكم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان ، خير لكم من أخذ أموال الناس بالظلم والخيانة ، وإذا نظرتم في حياتكم ، وفي حياة هؤلاء الذين أثروا وجمعوا الأموال ، وجدتم أنّ ما اكتسبتموه عن طريق التطفيف والبخس والخيانة ، كان مصيره إلى التلف والضياع أو الفساد والبلاء ، فسرق أو نهب أو أنفق في غير ما يرضي الله أو سلط عليه من أتلفه وعبث به ، والقليل الذي ينفع خير من الكثير الذي لا ينفع : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ ﴾ [المائدة: ١٠٠] .

ونصيحتي لكم خالصة مخلصه ، والله هو الرقيب عليكم وحده يقول في رفق وحكمة وعن علم وبصيرة :

﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [المائدة: ٨٦] .

### ٥- أب رحيم ومعلم حكيم

ويتنوع لهم في الخطاب ، ويتفنن في النصيحة ، شأن الأب الرحيم والمعلم الحكيم ، فيقول :

﴿ يَنْقُورِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَكْمٌ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ<sup>ط</sup> وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿[الأعراف: ٨٥].

## ٦- جواب قومه

وقد دقق أذكياءهم في تفسير هذه الدعوة وتعليلها ، وقالوا في تيه وزهو ، كأنهم اكتشفوا سرا ، أو فكوا لغزة :

﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧].

## ٧- شعيب يشرح دعوته

وتلطف لهم شعيب ، فلم يقس ولم يغضب ، وأفهمهم أنه ما حملة على هذه الدعوة والنصيحة بعد صمت طويل وعدم تعرض لما كانوا عليه من أخلاق فاسدة وتصرفات جائرة ، إلا ما أكرمه الله به أخيراً : بالنبوة والوحي وما شرح له صدره وآتاه نوراً من عنده .

وأنه لا يحمله على ذلك الحسد ، فقد أغناه الله ورزقه حلالاً طيباً ، وأنه بذلك سعيد ، هنيء النفس ، رخي البال ، شاكراً لله تعالى بالقلب واللسان .

ثم أنه لا ينهاهم عن أمر ويرتكبه ، ويمنعهم من شيء ويأتيه ، وأنه ليس من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، ولا من الذين يقولون ما لا يفعلون ، إنما يريد إصلاحهم ، وإسعادهم وإنقاذهم من العذاب الذي يحلّق على رؤوسهم وإنَّ الفضل كله يرجع إلى الله تعالى وعليه اعتماده .

﴿ قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
أُخَالَفَكُمُ إِلَيَّ مَا أَنهَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ  
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨] .

### ٨- ما نفقه كثيراً مما تقول

وتجاهل القوم ما أراده شعيب كأنه كان يتكلم معهم في لغة أجنبية مع أنه  
ابن البلد ، وأخو القوم وكأنه كان غير مبين في كلامه غير مفصح مع أنه من  
أبلغهم كلاماً وأنصعهم بياناً ، وهكذا يقول الناس إذا كبرت عليهم النصيحة  
وشق عليهم العمل .

### ٩- شعيب يتعجب من قومه

وتعللوا بضغفه ووحدته ، وأنه لولا عشيرته وقرابتهم له لرجموه بالحجارة ،  
وتخلصوا منه ، وقد استنكر ذلك شعيب وتعجب من أن يكون الله العزيز  
القادر ، والقوي القاهر ، أهون عليهم من عشيرة هي عرضة للأمراض ،  
والهلاك والضعف والعجز .

﴿ قَالُوا يَنْشَعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ  
لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَنْقُورُ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ  
وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا وَإِنِّي رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [هود: ٩١] .

### ١٠- السهم الأخير

ولما انقطعت حجتهم أطلقوا السهم الأخير الذي أطلقه المتكبرون ، من كل أمة على نبيهم وأتباعه .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ [الأعراف: ٨٨] .

### ١١- حجة قاطعة

فكان جوابه جواب فخور بدينه ، غيور على عقيدته وضميره :

﴿ قَالَ أُولَؤُوكُمْ كَذِبِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفَتُحِبُّونَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَالِجِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩] .

### ١٢- بل قالوا مثل ما قال الأولون

فلم ينفعهم ذلك ، بل قالوا مثلما قال الأولون : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٧] .

### ١٣- عاقبة أمة كذبت نبيها

وكانت العاقبة واحدة ، عاقبة كل أمة كذبت نبيها وكفرت بنعمة الله : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٣] .

## ١٤- بلغ الرسالة وأدى الأمانة

وكان شأن شعيب ، شأن كل نبي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة وأقام الحجة :

﴿ فَنَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ

عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٩٣] .

\*\*\*\*\*